البشارة النبوية في ميثاق التعميد: مقارنة بين نص إنجيل "الديداكي" وإنجيل "برنابا"

Prophetic Prophecy in the Baptismal Covenant: A Comparative Study between the Texts of the "Didache" and the "Gospel of Barnabas"

محمد كامل كمال

Muhammad Kamil Kamal

أ.م.د محمد حكمت عبد علي

Asst. Prof. Dr. Muhammad Hikmat Abd Ali

جامعة سامراء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

College of Education for Human \University of Samarra
Department of Quranic Sciences and Islamic /Sciences Education
Email: EDUHM250229@stu.uosamarra.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الديداكي- برنابا- أحمد السقا.

Keywords: Didache – Barnabas – Ahmad Hijazi al-Saqqa.

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة وتحليل البشارات بالنبي الخاتم ﷺ في "إنجيل الديداكي" وإنجيل "برنابا"، ويهدف البحث إلى استخلاص الدلالات النبوية في نصوص التعميد والمملكة الموعودة، قسمت البحث إلى ثلاثة مطالب رئيسة؛ تناول الأول "إنجيل الديداكي"، حيث قمت ببيان صيغة التعميد وإعادة قراءتها كـ "ميثاق نبوي" استُبدل فيه الطقس المائي بـ "صبغة الله" والشريعة الخاتمة، معتمداً على شواهد لغوية وتاريخية تثبت أن الموعود به هو النبي المرسل رحمة للعالمين وهو سيدنا محمد ﷺ، بينما ركز المطلب الثاني على إنجيل "برنابا" وما احتواه من تصريح اسمي مباشر بالنبوة الخاتمة، مبينا صفات الرسول ﷺ ومكانته السامية التي أقر بها الأنبياء، وفي المطلب الثالث قُدّمت تحليل مقارن لأوجه التشابه والتكامل بين النصين في توضيح السمات الأخلاقية الروحية لرسول الله محمد ﷺ، وبينت الدراسة أن النصين يلتقيان في إثبات بشرية الأنبياء ونقض عقيدة التثليث، معتبرين ظهور الإسلام المصب التاريخي والغاية النهائية للبشارات السابقة.

Abstract

This research investigates and analyzes the prophecies concerning the Final Prophet (PBUH) in the Didache and the Gospel of Barnabas. The study aims to extract the prophetic implications embedded within the texts regarding baptism and the promised Kingdom. The research is organized into three main sections. The first section examines the Didache, interpreting the baptismal formula as a "prophetic covenant" in which the water ritual is replaced by the "Baptism of God" (the Sibghah) and the final Sharia, supported by linguistic and historical evidence confirming that the promised figure is the Prophet Muhammad (PBUH), sent as a mercy to the worlds. The second section focuses on the Gospel of Barnabas and its explicit nominal reference to the Final Prophethood, highlighting the attributes and elevated status of the Messenger (PBUH) as acknowledged by previous prophets. The third section provides a comparative analysis of the similarities and complementarity between the two texts in clarifying the moral and spiritual attributes of the Messenger of Allah, Muhammad (PBUH). The study concludes that both texts converge in affirming the human nature of prophets and refuting the doctrine of the Trinity, positioning the emergence of Islam as the historical destination and ultimate fulfillment of previous prophecies.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعد قضية البشارات بالنبي الخاتم ﷺ في الكتب المتقدمة من أهم ركائز الدراسات المقارنة التي تُعنى ببيان التوافق بين الرسالات السماوية. ويأتي هذا البحث ليتناول مادتين أساسيتين لطالما أثارت الجدل في أوساط الدراسات التاريخية واللاهوتية، وهما: "إنجيل الديداكي" وإنجيل "برنابا". إنَّ الدافع وراء هذا الاختيار هو الرغبة في الخروج عن القراءات الكنسية التقليدية لهذه النصوص، ومحاولة تفكيك خطابها الرمزي والتاريخي لاستجلاء الإشارات الصريحة والمبطنة للنبوة المحمدية.

تتبلور إشكالية هذا البحث في تساؤل جوهري: إلى أي مدى يمكن اعتبار نصوص "التعميد" في الديداكي ونصوص "المملكة" في برنابا مواثيق نبوية بشرت بمبعث النبي الخاتم؟ وهل ثمة تقاطع منهجي بين الوثيقتين في تصحيح المفاهيم العقدية المرتبطة ببشرية الأنبياء ووحدانية الله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التمهيد: التعريف بالعنوان:

أولا: تعريف البشارة: لغة: البشارات: جمع ومفردها البشارة من مادة "ب – ش– ر" وأصلها: الخبر السار الذي يظهر أثره على بشرة الوجه (الجوهري، 1987م، 590/2)

ثانيا: تعريف البشارة اصطلاحا:" كل خبر صدق تتغير به بَشَرَة الوجه، ويستعمل في الخير والشر، وفي الخير أغلب" (الجرجاني،1983م، 45)

ثانيا: تعريف الإنجيل: "فيُطلق على كتاب الله تعالى المنزل وحياً على عبده ورسوله عيسى بن مريم" (عبد القادر الحمد، 1433هـ ، ٤١).

تعريف إنجيل الديداكي

1–تعريفه: وهو لغة: الديداخي أو الديداكية أو الديداكي "باليونانية: Διδαχή؛ أي "تعليم" اسم رسالة مسيحية مبكرة ينسبها معظم العلماء لآخر القرن الأول أو أول القرن الثاني تحوي تعاليم للمجتمعات المسيحية.

2– **اصطلاحا:** " كُتَيب قيم ويعتبر أقدم وثيقة لنظام الكنيسة.. نجد فيه خليط من الأداب اليهودية والتطويبات المسيحية" (لويس ساكو، 1990م، 67).

تعريف إنجيل برنابا:

1–لغة: "برنابا أو برنابّا اسم أرامي فسر بعدة معان منها: "ابن النبوة أو ابن الوعظ أو ابن

التشجيع" (الحايك، 2016م، 23).

2-اصطلاحا: يتألف هذا الإنجيل من 220 إصحاحا وهو أكبر من الأناجيل الأربعة المعترف بها عند المسيحين(الحايك، 2016م، 23).

المطلب الأول: قراءة في نصوص الديداكي "التعميد وميثاق النبوة "

أولا: نص الديداكي:

1-أما بشأن العماد فعمدوا هكذا بعدما سبقنا فقلناه عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس، بماء جار.

2- وإن لم يكن لديك، كلاهما ف اسكب ماءً على الرأس ثلاث مرات باسم الآب والابن والروح القدس (انجيل الديداكي، 7:1).

ثانيا: شرح نص الديداكي:

تتحدث هذه المسألة حول إعادة قراءة "صيغة التعميد" التي وردت في "إنجيل الديداكي" وإنجيل متى، ليس لكونها طقساً كنسياً، بل باعتبارها ميثاقاً نبوياً يُلزم أتباع المسيح بالإيمان بالرسالة الخاتمة وتعتمد هذه المسألة على تفكيك المصطلحات الثلاثة "الآب، الابن، الروح القدس" وإخراجها من السياق الإلهي إلى السياق البشري التاريخي وتتجلى وحدة المسألة في الربط بين ثلاثة محاور جوهرية:

أ- الاسم: يفسر "الروح القدس" بأنه هو "البيراقليط"، والذي يعني لغوياً "أحمد."

ب- الصفة: يفسر "الابن" بأنه لقب تشريعي للنبي "صاحب السلطان" الذي يرث الأمم ويحطم ممالك الظلم بـ "بيد من حديد" وهي صفة فاتح لا واعظ.(مزمور، 2).

ج- الحدث: يربط بين "المعمودية" وبين "صبغة الله"؛ معتبراً إياها رمزاً للانتقال من شريعة قديمة إلى شريعة جديدة "الميلاد الثاني".

ثالثا: شواهد الديداكي الإستدلالية:

1- شاهد "الميلاد الثاني الجديد للأبرار".

الشاهد: والآباء عن المعمودية في "ماء جارٍ" بوصفها "الميلاد الثاني الجديد"

وجه الاستدلال: إن "الميلاد الثاني الجديد" بالماء الجاري يرمز إلى خروج الأبرار (أمة النبي الخاتم) من ضيق شريعة التوراة القديمة إلى سعة دين الإسلام وتمكينه؛ وهو عين ما عبّر عنه بنمو الشجرة وتأوي الطيور في أغصانها ودخول الأمم فيه بعد كسر الجبابرة.

2- شاهد مصطلح "الابن" و"الروح القدس"

الشاهد: صيغة "باسم الآب والابن والروح القدس".

موطن الشاهد: إنَّ إطلاق مصطلح "الأب والابن والروح القدس" في لغة الأنبياء والكتب المتقدمة لا يدل على التثليث والاتحاد؛ فالأب هو الله، والابن هو لقب العبد المصطفى المربّى بالوحي والنبوة، والروح القدس هو التأييد الحاصل بالملك والوحي الساكن في الرسول الآتي أن روح القدس يُراد به المَلَك والروح الأمين وما ينزل بهما من الوحي والتأييد، ولم يقل أحد من الأنبياء أن المراد به هو (حياة الله)، ولا اللفظ في لغتهم يدل على أنه أقنوم ذاتي، مما يبطل دعاوى التثليث ويؤكد بشرية الأنبياء ونبوة الرسول الخاتم ﷺ (رحمت الله، 1989م، 183/2).

3- شاهد "البيراقليط" والاسم اليوناني.

الشاهد: لفظ "بيرا قليطوس" في اللغة اليونانية.

وجه الاستدلال: إنَّ لفظ "البرقليط" بأصله اليوناني ونظائره كالمنحمنا بالسريانية وبرتقطيس بالحبشية، هو اسم علم موصوف مشتق من ألفاظ الحمد "كأحمد ومحمد"، يدل على نبيٍّ بشرٍ يأتي بعد المسيح وليس "روح القدس"، ويتأكد هذا التلازم بدلالة السياق النصي في قوله فيعطيكم فارقليط آخر؛ إذ إنَّ لفظ "آخر" يقتضي المغايرة والمماثلة للمسيح في البشرية، وهو ما لا يستقيم مع دعوى الأقنوم الثالث المشترك في الأزلية؛ ممّا يُبطل التفسير بالروح الساكنة، ويُثبت قطعاً أنَّ الموعود به هو الرسول الخاتم ﷺ وأن انتهاء الكلمة بحرف "السين" يدل على أنها "اسم علم" لشخص، وهي تعني "أحمد" "أفعل تفضيل من الحمد" فالمسيح عندما أمر بالتعميد باسم "الروح القدس"، كان يأمر أتباعه باتباع "أحمد" ﷺ (السقا، 2005م، 90-93).

4- شاهد المزمور الثاني و"الولادة المجازية".

الشاهد: "أنت ابني أنا اليوم ولدتك (مزمور، 2:7).

وجه الاستدلال: إنَّ هذه العبارة "أنت ابني، أنا اليوم ولدتك"، لا تقصد الحمل على دلالة البنوة الحقيقية أو الولادة الذاتية؛ بل هي دلالة على "الولادة المجازية" التي تعني في لغة الكتاب المقدس وسياقاته: الاصطفاء، والرفعة، والتربية بالوحي، ويتأكد هذا بوضوح عند الموازنة النصية لأساليب الكتاب المقدس، إذ يُلاحظ إطلاق هذه الصيغة وتعميمها مجازاً على غير المسيح عليه السلام، كإطلاقها على سليمان بن داود عليه السلام في سفر صموئيل الثاني: "أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً"، وكإطلاقها على شعب بني إسرائيل بأكمله في سفر الخروج "إسرائيل ابني البكر"، وهو ما يقطع بأن اللفظ لا يدل على أزلية أو خصوصية بنوة ذاتية، وإنما هو اصطفاء مجازي محَّض، وحيث إن سياق المزمور يربط تلك البنوة المجازية بأوصاف سيادية قاطعة كـ "تحطيم الملوك، ورعايتهم بعصا من حديد، وامتلاك أقصى الأرض"، وهي أوصاف الرسالة الفاتحة التي لا تعني حقيقة وتاريخيا في حق المسيح عليه السلام الذي كان مستضعفاً ولم يحارب ملكاً، فإنَّ موطن الشاهد

ينصرف يقيناً وعقلاً إلى الرسول الخاتم ﷺ صاحب الشريعة الغالبة والملك العام (السقار، ، د. ت، ١٥١ – ١٥).

5- شاهد "أحمد الرب" في مزمور داود.

(المزمور، 7) **الشاهد:** "أحمد الرب حسب بره"

وجه الاستدلال: إن داود عليه السلام كان يتكلم بلسان النبي الخاتم، وأشار صراحة لاسمه "أحمد" كفعل واسم في آن واحد، ليعرفه اليهود إذا جاء بقرآن يوافق ما في الزبور، ويتأكد هذا التوجيه بالنظر إلى التحليل اللغوي للنص الأصلي، حيث إن سياق البشارة لا يوافق أن يكون مجرد إخبار فعلي عادي من داود عليه السلام عن نفسه، بل هو استخدام المقصود به اللفظ المشترك ليقع اسما علما دالا على النبي المنتظر صاحب الشريعة الغالبة، وهو ما يبطل التحريف ويقطع بصراحة الإشارة إلى الرسول محمد ﷺ (عامري، 2021م، ١٦).

6- شاهد "المعزي" ورئيس العالم.

إنجيل يوحنا، 14–16). **الشاهد:** "رئيس هذا العالم يأتي" و "إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي"(

وجه الاستدلال: أن المسيح يقول "لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به"؛ وهذا هو عين وصف القرآن للرسول صلى الله عليه وسلم سمحوَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ سجىووصفه بـ "رئيس العالم" يدل على نبي صاحب رسالة إلى العالم، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى سمحوَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ سجى وهو ما تحقق في الرسالة الخاتمة ويوافق هذا التوجيه بأن المعزي يفيد في معناه اللغوي والأصلي وصف المؤيد أو الوكيل، وحيث إن لقبي المؤيد والوكيل يمتنع إسنادهما حقيقة إلا إلى مخلوق بشري من أصحاب الشرائع والرسالات الظاهرة، فإن النص يخرج تماما عن الدلالة الغيبية، وهو يشير إلى النبي الخاتم ﷺ الذي أيده الله ﷻ به الدين وتكفل ببيان الرسالة للعالمي (الحسيني ، 2007م، ١٤).

شاهد "استبدال معمودية الماء بصبغة الروح والإيمان"."7-

الشاهد: أَنا أعمدكم بماء للتوبة، وَلكن الذي يأْتي بعدي هو أَقوى مني... هو سيعمدكم بالروح القدس ونار" (إنجيل متى، 3: ١-٣، ٧-١١).

وجه الاستدلال: يُثبت النص أن المسيح عليه السلام ليس هو المعني بهذه النبوءة؛ لأن معمدانيته ومعمدانية تلاميذه كانت بالماء واستمرت عند النصارى ايضا، بينما النبي الخاتم الموعود "من نسل إسماعيل عليه السلام بعد قطع شجرة بني إسرائيل" جاء بإلغاء طقس الغمس بالماء، واستبدله بـ *"التعميد بالروح والنار"، وهو ما تحقق حصرياً في النبي محمد ﷺ وأمته عبر الدخول في الدين بالنطق بالشهادتين، والاصطباغ بروحانية القرآن الذي وُصف بالروح والنور، والتطهير التشريعي اليومي بالوضوء والغسل، وهو المصداق الحرفي لقوله تعالى: سمحصِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ

صِبْغَةٌ وَنَحْنُ لَهُ عَٰبِدُونَ سجى (نصرالله، د.ت، 184) ، وفي إنجيل الديداكي يوصي المسيح بالتعميد على نفس النظام الذي كان يعلمه يوحنا المعمدان فالديداكي على هذه الشهادة قديمة ببشارة محمدﷺ وهو بيان واضح عن الابن والروح القدس (السقا،2005م، 75).

8- شاهد "التطهير بالروح والعهد الأبدي من مخطوطات البحر الميت".

الشاهد: "إن تطهير المؤمنين في المستقبل سيكون بالروح، وأن أولئك المؤمنين سينصرون على أهل الشر، ويعطون الحكمة وعهد الله الأبدي".

وجه الاستدلال: هذا النص شاهدًا تاريخيًا كُتب قبل مجيء يحيى وعيسى عليهما السلام، وهو يبشر بطريقة تعبدية لا تعتمد على التعميد المائي الكنسي، بل على "التطهير بالذكر والروح"، والنصر على أهل الشر، وإقامة "عهد الله الأبدي الخاتم"؛ وهي أوصاف سياسية وتشريعية وروحية لا تنطبق عبر التاريخ إلا على الإسلام وأهله دون غيرهم (نصرالله، د.ت، 186).

9- شاهد تحقق نبوءة المعمودية بالنار في الأمة المسلمة.

الشاهد: إن المعمودية بالنار هي صبغة الله التي تحصّن المسلم ضد الباطل وضد الخرافات وضد الوثنية من كافة الأنواع، وهي التي تذيب نفس المسلم وروحه كي تفصل عنصرها الذهبي الخالص عن الشوائب... وإن نبوءة يحيى (إن الذي يأتي بعدي أقوى مني وسوف يعمدكم بالروح وبالنار (إنجيل متى، 3:11).

وجه الاستدلال باختصار: تفرد النبي محمد ﷺ دون غيره بتحقيق هذه النبوءة من خلال التطهير بالشريعة ذات السلطان والقوة النافذة من طقس مائي شكلي إلى "معمودية روحية وتشريعية صارمة" "صبغة الله"؛ صهرت نفوس المسلمين وحصنتهم عقائدياً ضد الخرافات والوثنيات، وتجلت عملياً في إقامة الشعائر لتطهير المجتمع (عبد الأحد ، 1997م، 181-183).

المطلب الثاني: البشارة بالتصريح النبوي في إنجيل برنابا دراسة في صفات رسول الله ﷺ ومكانته.

أولا: نص برنابا: الفصل الرابع والأربعون (الخوري، 2012م، 116)

"**19**- لذلك أقول لكم: إن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريباً، 20 - لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة 21 - روح الحكمة والقوة ، 22 - روح الخوف والمحبة 23 - روح التبصر والاعتدال 24 - مزدان بروح المحبة والرحمة، 25 - روح العدل والتقوى 26 - روح اللطف والصبر التي أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه، 27 - ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم، 28 - صدقوني إني رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبي، 29 - لأن الله يعطيهم روحه نبوة -30 - ولما رأيته امتلأت عزاء قائلاً: يا محمد ليكن الله معك، وليجعلني

أهلاً أن أحل سير حذائك، -31- لأني إذا قلت هذا صرت نبياً عظيماً وقدوس الله، 32 – ولما قال يسوع هذا شكر الله." (انجيل برنابا، 44: 19-32).

2- شرح بشارة برنابا:

يعد هذا النص من إنجيل برنابا تطورا جوهريا في مسار علم البشارات؛ حيث يخرج النص من حيّز الإشارات العامة إلى التصريح الاسمي المباشر بالشهادة للنبوة الخاتمة باسم "محمد ﷺ"، واصفاً إياه بـ "بهاء المسرّة الإلهية" والكامل في خِلقته وأخلاقه، ومؤكدا مكانته العالية وتقدم فضله الذي جعل المسيح والأنبياء عليهم السلام ويعترفون بفصله ومكانته الكبيرة.

ثاثا: شواهد برنابا الإستدلالية:

1- شاهد "بشارة دانيال بابن الإنسان"

الشاهد: كنت ارى في رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان اتى... فاعطي سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة، سلطانه سلطان ابدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض" (سفر دانيال: 7:13-14).

وجه الاستدلال: يدل هذا النص على أن "ابن الإنسان" و"مملكة الله القادمة" التي بشر بها الأثنان، ليست متعلقة بيوم القيامة ولا بالمسيح عليه السلام نفسه "الذي عاش مطارداً"؛ بل هي نبوءة تاريخية عن قيام الإسلام وعلو كلمة الله على يد النبي محمد ﷺ وأمته إذ تبطل الرؤيا دلالتها على النصرانية كون الإمبراطورية الرومانية قد بادت واندثرت بينما المملكة المبشَّر بها خالدة لا تنقرض، فضلاً عن تأكيد المسيح أن ملكوته ليس أرضياً دنيوياً؛ مما يقطع بتطابق النبوءة حصراً مع الإسلام التي سحقت الممالك السابقة وحكمت نصف العالم (عامري،2021م، ١٨٤).

2- شاهد "رؤيا الأسابيع لإدريس عليه السلام".

الشاهد: " ظهور "الأمة العادلة المُمكَّنة بالسيف" في الأسبوع الثامن لتقضي على الوثنية والشرك، وتُشيّد الملكوت الأبدي على الأرض قبل قيام الساعة" (سفر أخنوخ، 93:1-10)

وجه الاستدلال: يمثل التوافق الزمني التام بين رؤيا الأسابيع وموعد ظهور الإسلام دليلاً قطعياً على أن "مملكة الله" تمثلت بظهور الإسلام وأن هذه المملكة تسبق قيام الساعة والبعث والنشور بزمن طويل، مما ينقض الفهم الكنسي الذي يربط قيام المملكة بنهاية العالم وإحياء الموتى (نصرالله، د.ت، 188).

3- شاهد "اختفاء الموحدين الناصريين التاريخي"

الشاهد: "وظل للموحدين وجود وتأثير رغم مطاردة الكنيسة الرسمية والدولة لهم، حتى مجيء الإسلام.. حيث انقطع فجأة ذكرهم واختفوا عن مسرح الأحداث.. وهو الذي يعلله الباحثون بدخولهم الإسلام (نصرالله، د.ت، 189).

وجه الاستدلال: يُعد اختفاء طائفة الناصريين الموحدين "أعداء بولس والمنادين بالشريعة" فجأة فور ظهور الإسلام دليلاً واقعياً وتاريخياً على أنهم تعرّفوا على "الإسلام ونبيه الموعود" في رسالة النبي محمد ﷺ فدخلوا فيها جماعات، فتحققت البشارة عملياً بدخول أتباع المسيح الحقيقيين في الإسلام (نصرالله، د.ت، 189).

4- شاهد: الشهادة الاسميّة الصريحة للنبوة الخاتمة.

الشاهد: "ولما رأيته امتلأت عزاء قائلا يا محمد صرت نبياً عظيماً وقدوس الله" (إنجيل برنابا، 31:44)

وجه الاستدلال: يُعتبر هذا النص دلالة صريحة تتجاوز حدود الإشارات الرمزية إلى التسمية المباشرة في البشارات والانتقال إلى التصريح اللفظي الحرفي باسم النبي محمد ﷺ، ووصفه بـ "عظيم الأنبياء" و"القدوس" أي المطهَّر المصطفى، وهو ما يبطل دعوى الكتمان التوراتي والإنجيلي لاسمه الشريف (الباش، 2017م، 195) ولقد أشار القرآن الكريم في وصف النبي ﷺ في قوله تعالى سمحوَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ سجى (سورة القلم، الآية:4).

5- شاهد: كمال الخِلقة والخُلق ومطابقة النعت القرآني.

الشاهد: "مزدان بروح الفهم والمشورة والحكمة.. والرحمة والعدل واللطف والصبر" (إنجيل برنابا، 20:44)، ومقابلتها بآية: سمحوَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَسجى (سورة ال عمران، من الآية: 129).

وجه الاستدلال: أن صفات رسول الله ﷺ وأخلاقه الرفيعة في نص الإنجيل تدل على التطابق التام مع السلوك الأخلاقي الذي أثبته القرآن الكريم للرسولﷺ، مما يؤكد أن المصدر واحد، وهو ما يمثل تطابقا تاما مع الأوصاف القرآنية التي نزلت لاحقا في بيان
شمائل النبي ﷺ (عبدالرحمن عوض، د. ت، 131).

6- شاهد مضاعفة الفضل والاصطفاء الروحي وتواضع الأنبياء له.

الشاهد: "التي أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه، وقول المسيح: «وليجعلني أهلاً أن أحل سير حذائك" (إنجيل برنابا، 44:26-30).

وجه الاستدلال: يستدل بالعبارة على "أفضلية النبي الخاتمﷺ وسيادته على الأنبياء والبشر جميعاً"، فبين النص تفوق مبعثه الروحي بثلاثة أضعاف، وصوّر إقرار المسيح عليه السلام وسائر الأنبياء بتقديم الاحترام والتبجيل الروحي له وتمني نيل شرف خدمته وهو ما يتوافق مع الميثاق الذي أخذه على الأنبياء جميعا بالإيمان به ونصرته كما في قوله تعالى (الباش، 2017م، 195).

سمحوَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ

لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِيّ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ سجى(سورة ال عمران، الآية: 81).

وقد تواترت النصوص الإسلامية الثابتة مؤكدةً تفضيل النبي الخاتمﷺ وسيادته على سائر الأنبياء والبشرية جمعاء، مصداقاً لما نُعِتَ به في البشارات السابقة من مضاعفة الفضل وتواضع الأنبياء له، حيث قال رسول الله ﷺ:(أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأَول من ينشق عنه الْقبر، وأول شافع، وَأَول مشفع) (مسلم، 1374هـ،59/7).

المطلب الثالث: أوجه التشابه بين نص "الديداكي" ونص "برنابا" والخلاصة

- أوجه التشابه بين نص "الديداكي" ونص "برنابا"

1- يلتقي النصان على تبشير المؤمنين برسول الله ﷺ صاحب سلطان تشريعي، فالديداكي يصفه بـ "الابن الآتي" الذي يرث الأمم ويحطم ممالك الظلم بحديد، وبرنابا يصفه بأنه مزدان بروح "القوة والعدل" ومؤيد بسيف الأمة العادلة.

2- يشترك النصان في جعل الطقس المائي "المعمودية" مرحلة مؤقتة، والتأكيد على أن النبي القادم سيأتي بـ "الميلاد الثاني الجديد" والتعميد بـ "الروح والنار"، وهو ما عبر عنه برنابا بتميز مبعثه الروحي.

3- يتطابق النصان في إقرار الأنبياء بالسيادة المطلقة للنبي الخاتم؛ فالديداكي يصفه بـ "رئيس العالم" الذي يتكلم داودعليه السلام بلسانه، بينما يظهر في برنابا بتمني المسيح نيل شرف خدمته لامتلاكه ثلاثة أضعاف فضل الخلق.

4- يتكامل النصان في رسم الملامح الأخلاقية والروحية للرسول ﷺ؛ فالديداكي يثبت عصمة وحيه وبرنابا يسرد كمالاته من حكمة ورحمة ولطف موافقاً.

الخلاصة:

تلتقي شواهد "الديداكي" و"إنجيل برنابا" لغوياً وتاريخياً وتشريعياً على نقض التأويلات الكنسية لـ "صيغة التعميد والمملكة الموعودة"، وتوجيهها قطعياً نحو النبوة الخاتمة؛ حيث أثبتت دلالة اللفظ اليوناني والتصريح الاسمي المباشر "أحمد ومحمد ﷺ" أن المعمودية كانت ميثاقاً نبوياً للتحول من شكلية الماء إلى "صبغة الله" والشريعة ذات السلطان، وهو ما تحقق واقعياً بظهور الإسلام ودخل فيه أتباع المسيح الموحدين "الناصريين" باعتبارها الغاية والمصبّ النهائي لجميع البشارات السابقة.

الخاتمة

1- أثبت البحث أن صيغة "التعميد" ميثاقٌ نبويٌّ استبداليّ، نقل الأمة من شكلية الماء إلى

"صبغة الله" في شريعة الرسول الخاتم، مؤكداً أن "البيراقليط" اسم علمٍ لنبيٍّ بشرٍ وليس روحاً غيبية.

2- تبين أن إنجيل "برنابا" وثيقةٌ تصريحيةٌ فاصلة، تجاوزت الإشارات الرمزية إلى التسمية المباشرة "محمد"ﷺ مُقرّةً بسيادته على الأنبياء ومبطلةً كل محاولات كتمان هذه البشارة.

3- أثبتت المقارنة أن النصين يمثلان نسقاً واحداً؛ فالديداكي يبين القواعد التشريعية للتحول، وبرنابا يحدد هوية النبي الموعود، مما يؤكد أن الإسلام هو الغاية التاريخية لجميع البشارات.

4- أن الشواهد التاريخية تشكل حجةً قاطعة تنقض التأويلات الكنسية في التثليث، وتُعيد للأديان المتقدمة سياقها التوحيدي الذي لم يكتمل تاريخياً إلا ببعثة النبي محمد ﷺ.

المصادر

-القرآن الكريم

1. الأب د. لويس ساكو، الكنيسة الأولى مسيرة الإيمان وبداية اللاهوت، (د.ط)، 1990م، 67.
2. تقي الدين، أحمد بن عبدالحليم(ت728هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر، دار العاصمة للنشر، 1419هـ- 1999م.
3. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت 816هـ)، كتاب التعريفات، ، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط1، 1403هـ -1983م.
4. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين -بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987م.
5. حسن الباش، إنجيل برنابا يبعث من جديد، ، دار القبس، ط1، 2017م.
6. الحسيني، محمد الريس، بشارة احمد في الانجيل، مكتبة النافذة، ط1، 2007م.
7. الخوري، بولس الفغالي، إنجيل برنابا، المكتبة البوليسية- بيروت/ لبنان، ط1، 2012م.
8. سامي عامري، البشارة بنبي الإسلام في كتب اليهود والنصارى، ط2، 1443هـ- 2021، ١٦.
9. السقا، أحمد حجازي، إنجيل الديداكي، دار البروج للنشر والتوزيع، ط2، 2005م، 17.
10. السقار، منقذ بن محمود، هل العهد الجديد كلمة الله، سلسلة الهدى والنور، (د. ط، ت).
11. طويلة، عبدالوهاب عبدالسلام، بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ دار السلام للطباعة والنشر، ط2، 145هـ- 2005م.
12. عبدالأحد داود محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى ، ترجمة: محمد فاروق الزين، مكتبة العبيكان- الرياض، ط1، 1997م، 1418هـ.

13. عبدالقادر شيبة الحمد، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، مكتبة فهد الوطنية – الرياض، ط4، 1433هـ.
14. محمد عبدالرحمن عوض، الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، (د. ط، ت)، 131.
15. منذر الحايك، إنجيل برنابا دراسة مقارنة، دار الصفحات للنشر والتوزيع، ط1، 2016م.
16. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري ، أبو الحسين(ت261هـ) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة عيسى البابي –القاهرة، (د.ط)، 1374هـ–1955م، كتاب فضائل الأعمال باب تفضيل نبينا محمدﷺ على جميع الخلائق.
17. الهندي، رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني(ت1308هـ) إظهار الحق، الإدارة العامة للطبع والترجمة، ط1، 1410هـ–1989م.

المواقع الالكترونية:

http://www.athanase.net/didach.htm.